في روضـــــات الفيوم

للاســـتاذ العوضي الوكيل

حدا الركبَ حاديه فأين مكانيا ... أبين من الأشواق ما كان خافيا
على شفتي من خمرة الحب نشوة ... تلهّب ترنيمي بها وغنائيا
لنا ذكريات في الليالي بعيدة ... ألا منْ يُعيد اليوم تلك الياليا
أطلّ عليها والسنون ستائرٌ ... ويتفك قلبي شاخص الحس رانيا

ليالىَ نطوى الليل ، والصبح بعده
فيطويهما قولا ، وأطويه صاغيا
وآخذُ أزوادَ النشيد مَلاحماً ... وأقبسُ أحلام الفؤاد معانيا
وقد زعموا لحظَ الأحبة قاتلا ... فما بالهُ قد كان للجرح شافيا ؟!

ومايستثيبه القلب إلا هواتفٌ ... تطيل على بُعد الزمان نجائيا
فتأخذني منها خوالفُ نشوة ... ترى الزمن الماضي من العمر آتيا
فأحيا على أني دنوتُ من المنى ... وما كنتُ لولا أن تذكرت دانيا

سقى الله في الفيوم روضات فتنة ... ونضّر فيها أربُعاً ومغانيا
تخيّلتها معنىً فلما رأيتها ... حسبتُ كأني جئتها اليوم ثانيا
فراديسُ : منضورٌ بها الظل والجنى
تألّقُ نوّاراً وتسحرُ شاديا
وأين السواقي والنسيم يديرها ... وإن كان خفّاقاً ، وإن كان وانيا !
وأين الطيور البيض أمّتْ بحيرة
ترامتْ على صدر الفلاة تراميا
تسرُّ إلى الشطآن بالحب والهوى ... وتوسِعُها فرطَ الغرام تناجيا
وتأخذ من روادها كل لهفة ... فترسلها لحناً مع النسم ساريا

سقى الله في الفيوم روضات فتنة ... ونضّرَ فيها أربُعاً ومغانيا
هدانا إليها في السباسب طيبُها ... على أن برْحَ الشوق قد كان هاديا
فجئنا لإخوانٍ كرامٍ وصحبة ... سقوْنا من الود المطهر صافيا
إذا ما انتسبنا فالعروبة منسبٌ ... طوانا كما يطوى القصيد القوافيا
بناه على الأخلاق يُدعم أسّه ... وحسبك أن كان الدسوقُ بانيا

الأدب والفن في أسبوع

الثقافة الروسية والشرق العربي :

إجابة لدعوة من الحكومة السوفيتية تسافر في هذا الأسبوع بعثتان ثقافيتان إلى روسيا ، إحداهما من سوريا ، والأخرى من لبنان ، وسيقوم أعضاء هاتين البعثتين بزيارة أنحاء الاتحاد السوفيتي للوقوف على مظاهر النشاط الثقافي والعلمي هناك

هذا هو النبأ الذي أذاعته وكالات الأنباء البرقية ، وهو نبأ يدل دلالة واضحة على ماتتجه إليه روسيا اتجاها جدياً واسع النطاق في الدعاية لثقافتها في الشرق العربي ، ووصل عناصر هذه الثقافة واتجاهاتها بتفكير أبناء العروبة واتجاهاتهم العلمية والأدبية .

وإنها في الواقع لفرصة تنتهزها روسيا في الآونة الحاضرة ، فقد مضت أحقاب طويلة والثقافة الروسية معزولة عن الشرق العربي بسد حصين أقامته السياسة والأوضاع الدولية ، ففي القديم كانت روسيا هي العدو اللدود لتركيا ، ولما كانت تركيا هي المسيطرة على الشرق العربي يومذاك فقد كان أبناء هذا الشرق ينظرون إلى روسيا نظرة بغض وشحناء ، فلم تستطع الثقافة الروسية من خلال هذا أن تنفذ إلى نفوسهم وتفكيرهم ، وحاولت روسيا أن تتلافى هذا وأن تجد له الأسباب والوسائل فأنشأت فرعا للاستشراق والدراسات العربية والإسلامية بجامعة « بطرسبرج » ، واستقدمت من الشرق العربي الأساتذة لتدريس العلوم العربية ، وكان من هؤلاء الأساتذة الشيخ النشرتي والشيخ محمد عياد الطنطاوي من مصر ، والسيد سليم نوفل من لبنان ، ولكن هذا العمل كله كان ضعيف الأثر ، ولم يعن أبناء الشرق بشيء من مآثر الثقافة الروسية واتجاهاتها إلا بما كان من مآثر الفيلسوف الروسي المشهور « تولستوي » لأنه جنح إلى حياة صوفية تلائم الروح الشرقية ، ولأنه كتب كتابة طيبة عن النبي محمد صلوات الله عليه عدها أبناء الشرق .

وبعد الحرب العالمية الأولى وقع الشرق العربي جميعه تحت

سيطرة الإنجليز والفرنسيين ، ونظراً للفكرة الشيوعية التي تمخضت عنها الثورة الروسية فقد قام هؤلاء بتحصين الشرق العربي تحصينا منيعاً أمام الثقافة الروسية وكل اتجاه روسي ، ولم يكن يصل إلى الأقطار العربية من عناصر الثقافة الروسية إلا بضع قصص كانت تأتي عن طريق البريد الإنجليزي والفرنسي مؤداة باللغة الانجليزية والفرنسية .

ولما قامت الحرب العالمية الأخيرة ، وقضت تطوراتها بانضمام روسيا إلى الحلفاء ، وجدت روسيا الفرصة السانحة للاتصال بالشرق العربي عن قرب ؛ فتبادلت التمثيل السياسي مع دوله ، وغمر طوفان الدعاية الروسية بلاده ، وكان أن ظهرت في اللغة العربية ألوان كثيرة من الثقافة الروسية في شتى نواحي العلم والأدب والفن ، وتعتبر سوريا ولبنان أفسح مجال لهذا النشاط اليوم.

فإذا كانت روسيا اليوم تستقدم البعوث من أبناء الشرق العربي للوقوف على مظاهر النشاط الثقافي في بلادها ، وإذا كانت هي ترسل البعوث الثقافية من جانبها لارتياد الشرق ، فذلك لأنها تريد أن تستغل الفرصة على أوسع مدى في إيجاد تيار للثقافة الروسية بالشرق العربي إلى جانب تيارات الثقافات الانجليزية والفرنسية والأمريكية ، وكل ما نرجو للشرق العربي أن يجد شخصية وذاتية في مهب هذه التيارات العنيفة .

الأدب العربي في القرن العشرين :

هذا عنوان كتاب أخرجه حديثاً المستشرق الروسي الشهير « يوليفتش كراتشكوفسكي » تناول فيه بالبحث والتحليل التيارات الأدبية في العالم العربي ومؤلفات الكتاب العرب البارزين ، وعقد فصلا خاصاً للحديث عن الأدباء المصريين الذين امتد تأثيرهم إلى العراق وسوريا والأقطار العربية المختلفة ، وختم الكتاب بفصل مطول عن المؤلفات التي ظهرت لكتاب العرب في مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، كما تحدث في هذا الفصل عن قصائد الشعراء العرب في الموضوعات الحربية وما نظم منها خاصة في تمجيد بطولة « ستالينجراد » .

و « كراتشكوفسكي » وثيق الصلة بالشرق العربي من قديم ، وله صداقات كثيرة بعلماء العربية ورجال الأدب العربي ، فقد قام برحلة طويلة إلى الأقطار العربية في عام ١٩٠٨ ، فزار مكتباتها وتعرف برجالها ، ونسخ كثيراً من المخطوطات النادرة ، وهو الآن عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق .

وقد نشر « كراتشكوفسكي » كثيراً من الآثار العربية النادرة بعد أن قام بتصحيحها واستكمالها ، وفي عام ١٩٣٠ ألف كتاباً خاصاً عن الشيخ عياد الطنطاوي الذي سافر من مصر لتدريس اللغة العربية في روسيا فعاش هناك من عام ١٨٤٧ حتى عام ١٨٦١ وتوفي ودفن هناك ، وفي العام الماضي أخرج كتاباً طريفاً بعنوان « مع المخطوطات العربية» ، وقد تحدث فيه حديثاً قصصياً خلاباً عن رحلته إلى بلاد الشرق العربي وما وقع له من النوادر في البحث عن المخطوطات النادرة وما وفق إلى اكتشافه من هذه المخطوطات .

فالمستشرق « كراتشوفسكي » وثيق الصلة بالأدب العربي القديم والحديث ، وقد عاصره عن قرب أكثر من أربعين عاماً ، فاذا ما تحدث عن « الأدب العربي في القرن العشرين » فلا شك أن حديثه حديث العالم الخبير .

المجمع العربي بدمشق :

يعتبر القسط الذي نهض به المجمع العلمي العربي بدمشق في خدمة التراث العربي وبعثه ، قسطا واسع المدى محمود الأثر ، فقد نشر هذا المجمع كثيرا من النوادر المطمورة ، وجمع كثيراً من المخطوطات الغالية التي بعثرتها واستبدت بها أحداث الزمن وعوادي الأيام ، وكان آخر ما أخرج في هذه الناحية ديوان الشاعر ابن عنين الذي قام بتصحيحه وشرحه الشاعر الأديب خليل مردم بك الأمين العام للمجمع ، ثم كتاب : « المستجاد من فعلات الأجواد » لعبد المحسن بن علي التنوخي وهو يشتمل على أخبار الأجواد ومآثرهم في الجاهلية والإسلام ، وقد عني بتصحيح هذا الكتاب وتحقيقه الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع وعضو المجمع اللغوي بمصر .

ونحن إذ نشيد بأثر المجمع العلمي الدمشقي في هذا ، نرجوا أن يحرص على تعميم آثاره ومطبوعاته في العالم العربي ، وأن ييسر الحصول عليها لأبناء العربية ، وذلك بانشاء مكاتب فرعية

له تقوم بعرض هذه الآثار فى كل قطر ، فإن كثيراً من الباحثين وأساتذة الجامعات والمعاهد وطلابها ، يعييهم أن يحصلوا على آثاره ومطبوعاته .

الأخطل الصغير :

من أخبار بيروت أن الشاعر الكبير الأستاذ بشارة الخورى المعروف باسم « الأخطل الصغير » قد اعتزم ترشيح نفسه لعضوية مجلس النواب اللبنانى فى المعركة الانتخابية القادمة ، وقد علقت إحدى الصحف البيروتية على هذا النبأ قائلة فى سخرية خفية : « إن الأخطل الصغير سيرشح نفسه معتمداً على سمعته الأدبية ، ورأس ماله فى الشعر والأدب ... » .

وأى غرابة بربكم أيها الناس فى أن يكون الأدب طريقاً للنيابة ومرشحاً لها ! أليس للأديب والشعر فى خدمة الفن والثقافة وتهذيب العواطف الإنسانية ، ما هو أجدى وأنفع من مال ضخم يملكه حيوان آدمى لا يرضيه إلا أن يمشى على الرؤوس والرقاب ، وأن يحتل على كراسى النيابة أكبر فراغ بكرشه المدلى وأوداجه المنفوخة ؟ !

إن للأخطل الصغير مئات الأبيات التى تمر أفئدة الآلاف من أبناء العروبة ، وتردد ألسنتهم نبراتها ومقاطعها فى شغف وسحر ، ترى لو أن له بيتا أو بيتين يمكنهما الناس بالكراء ، ويدران عليه وفير المال كان ذلك أجدى فى نظر أولئك المستهزئين وكانت أصوات المتملقين ترتفع : يجب على « النيابة » أن تسعى إليه ، وأن تركع عند قدميه .

لقد آن لنا أن نفهم أن « النيابة » رسالة إنسانية قبل كل شىء ، ورسالة قوامها العواطف المهذبة الشريفة ، ويوم أن ترسخ هذه العقيدة فى نفوسنا ، سنرى أن أولى الناس بهذه الرسالة « الأخطل الصغير » ، وإخوانه من الشعراء والأدباء وحملة المشاعل الإنسانية .

هزء السينما وهزء الفن .

« من أخلاق الصغار تقليد الكبار ، ومن أخلاق الأمم الضعيفة الإفتتان بكل ما يصدر عن الأمم القوية ، ونحن كأمة ناشئة ، ضعيفة ، أخنى عليها الاستبداد طويلا ، ورسفت فى قيود الجمود قرونا ، نميل إلى التقليد ونسعى إليه سعى المستميت ، ولكن أغلب تقليدنا فى القشور دون اللباب ، وفى العرض لا فى الجوهر » ... ! !

« ولنخلص بالقول هنا السينما ، هذه الدنيا الزاخرة الوارة التى أقبلنا عليها إقبال الصادى على المنهل العذب ، فلم تتقيد بواجب أو تحتط لمحذور ، فكان من أثر هذه الشراهة وهذا التفريط أن أصيبت نفوس ناشئتنا العزيزة الغريرة ونسائنا الساذجات بعادات وخلائق ليس بينها وبين عاداتنا وخلائقنا الأصيلة النبيلة أى ارتباط أو صلة ، فهبط المستوى الخلقى والأدبى إلى حيث لا ينفع النصح والإرشاد . وإن تسعة وتسعين فى المائة من هذا الهبوط والتدنى قد جاءنا عن طريق هذه السينما اللعينة التى يعب عشاقها وروادها من شرورها ومساوئها ولا يستوحون منها غير ما يسمم العقول والنوازع لأن فكرة الأفلام لم تستوح إلا تملق غرائز الجماهير واستهواءهم » .

« فماذا يمنع حكومتنا ووزارة الداخلية خاصة ، أن تقلد الحكومات الراقية فى فرض لجان من أهل الرأى والثقافة والغيرة لتراقب كل « فلم » ينقل إلى بلادنا ، وماذا يمنعها أن تتقدم إلى أرباب صالات الصور المتحركة بأن يمنعوا القاصرين من أطفالنا ، وكذلك الجنس اللطيف من غشيان دورهم إلا فى عرض روايات خاصة تخلو مما لا يتفق والمدارك الساذجة والعفة المصونة ؟ ! لماذا لا تعمد الحكومة إلى هذا ؟ وإلى متى نحلل كل ما يسىء إلى أخلاقنا وآدابنا باسم الحرية الشخصية وباسم التمدين الحديث ؟ ! »

قرأت هذه الكلمة لكاتب أديب فى جريدة « القبس » السورية فقلت يظهر أن العلة شائعة فى أقطار الشرق العربى فى النكبة بتلك الأفلام التى يسمونها فنا ، وما هى فى الواقع إلا استهتار رخيص وتملق سافر لأحط الغرائز فى الجماهير ؟ ! وإن هذا الذى يقال فى سوريا هو الذى يقال أيضا لحكومتنا فى مصر . فأن الأفلام السينمائية التى تعرض فى مصر والشرق لم تعد بحال من الأحوال أداة للثقافة وتهذيب العواطف ، بل إنها عدوة لكل ثقافة وتهذيب ، ومعول مسلط على أخلاقنا وتقاليدنا وقوميتنا ، سواء فى ذلك الأفلام المحلية أو الوافدة من الخارج ، ولقد بحت الأصوات فى الإهابة بالمسئولين أن يفزعوا لهذا الخطر ولكن القائمين بتلك الأفلام يملكون من المال ما يغرى ، ويقدمون من الوسائل ما يحطم كل رقابة ... وهيهات ! !

« الحافظ »